

الأسس اللسانية التربوية في المتون والمختصرات النحوية
-كتاب ابن قتيبة "تلقين المتعلم من النحو"، و"ملحة الإعراب" للحريري، أنموذجين-
فيصل جلايبية

جامعة محمد الشريف مساعديّة- سوق اهراس، djelaibia.fayssal@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/02/17

تاريخ المراجعة: 2019/11/09

تاريخ الإيداع: 2019/11/09

ملخص

تعدّ المتون والمختصرات بنوعيهما النثري والنظمي ظاهرة بارزة في الفكر العربي الإسلامي، شهدتها العلوم الإسلامية عامّة، كالفقه والفرائض والأصول والحديث، منذ قرون من الزمان. وكان علم العربية (النحو) - على غرار تلك العلوم- قد حظي بالتصنيف فيهما. ويسعى مقالي هذا، إلى الكشف عن الأبعاد اللسانية والتربوية التي تأسست عليها هذه المختصرات النحوية؛ من أجل ذلك تقدّم على امتداد هذه الصفحات قراءة تحليلية نقدية في كتاب ابن قتيبة (ت: 276 هـ) "تلقين المتعلم من النحو" الذي ينتمي إلى جملة المختصرات النحوية النثرية، وفي ملحة الإعراب للحريري (ت: 516 هـ) وهي من قبيل النظم التعليمي.

الكلمات المفتاحية: لسانية، تربوية، مختصرات نحوية، تلقين المتعلم من النحو، ملحة الإعراب.

*The Linguistic and Educational foundations in Grammatical Texts and Abbreviations
Case Study of: «talqiynalmutaealim min alnahw» by abnqatiba and mulihatal'ierab
byalhariri*

Abstract

Both prosaic and poetic texts and abbreviations are a prominent phenomenon in the Arabo-Islamic ideology, generally seen in the Islamic Sciences, such as: jurisprudence, laws of inheritance, origins of law and prophetic tradition centuries ago. The Arabic grammar has been written in those texts and abbreviations, too. My present paper aims at discovering the linguistic and pedagogical dimensions which were the basis of those grammatical abbreviations. For that, we give an analytical reading in the book of talqiynalmutaealim min alnahw by abnqatiba which belongs to prosaic grammatical abbreviations and in mulihatal'ierab byalhariri which is a didactic poetry.

Keywords: Linguistic, educational, grammatical abbreviations, talqiynalmutaealim min alnahw, mulihatal'ierab.

*Les fondements linguistiques et pédagogiques dans les textes et les abrégés de grammaire
Cas de- talqiynalmutaealim min alnahw, d' abnqatiba etmulihatal'ierabdeaHariri -*

Résumé

Les textes et les abrégés sont considérés en leurs variétés prosaïque et versifiée, comme un phénomène apparent dans la pensée arabo-islamique qu'ont vécu les sciences islamiques en général, tels que la jurisprudence, la science relative aux héritages, la théologie et la tradition prophétique. La grammaire -à l'instar des dites sciences- en a joui d'ouvrages. Mon présent article vise à repérer les dimensions linguistiques et pédagogiques sur lesquelles étaient basés les abrégés de grammaire, Nous en présentons une lecture analytique dans un livre; talqiynalmutaealim min alnahw, qui relève des abrégés prosaïques de grammaire, mulihatal'ierab de aHariri du genre versifié didactique.

Mots-clés: Linguistiques, pédagogiques, les abrégés de grammaire, talqiynalmutaealim min alnahw, mulihatal'ierab.

المؤلف المرسل: فيصل جلايبية، djelaibia.fayssal@gmail.com

- توطئة (مقدمة):

لعلّه من المناسب قبل تقديم قراءة تحليلية نقدية لكتاب ابن قتيبة "تلقيّن المتعلم من النحو"، و"ملحة الإعراب" للحريري، التطرق إلى أهم العوامل التي أسهمت في ظهور المختصرات النحوية كفن من فنون التأليف، وتطور الاهتمام بها حتى زاحمت المطولات في اهتمام العلماء تصنيفا وتدريسا، واهتمام المتعلمين دراسة وتحصيلا؛ فظاهرة المختصرات النحوية كغيرها من الظواهر اللغوية، كانت بلا شك نتاج عوامل كثيرة أدت إلى حدوثها، وظهورها في التراث اللغوي العربي على فترات دون انقطاع. وفيما يأتي ذكر لأهم الأسباب الكامنة وراء ظهور المختصرات النحوية النظرية والنظرية وبروزها في منظومة التأليف النحوي:

- اكتمال نضج العلم: إنّ السبب الرئيس في ظهور المتون والمختصرات النحوية هو اكتمال صرح النحو ممثلا في كتاب سيبويه «ففي أقل من قرن خرج إلى الوجود نحو تام التكوين سوي الخلق منسجم الأطراف»⁽¹⁾؛ إذ قد بلغ النحو منتهاه في أواخر القرن الثاني الهجري مع كتاب سيبويه، الذي يعد مؤلفا ضخما جامعا لقواعد النحو وأصوله⁽²⁾؛ لذا لم يعد هناك من جديد فيه من جهة المضمون؛ مما دفع إلى تنافس العلماء على التجديد فيه من حيث الشكل، فلجأوا إلى التجديد في طريقة تعليمه، ومن ثم أكثروا من تأليف المتون والمختصرات النحوية. يقول شوقي ضيف ضمن هذا السياق: فالنحو وأصوله وقواعده الأساسية تكونت نهائيا على يد سيبويه وأستاذه الخليل، وكأنهما لم يتركا للأجيال التالية سوى خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب المدارس وحسب النحاة⁽³⁾.

- تبسيط العلم: وذلك لأن كثيرا من الكتب النحوية القديمة تتناول العربية بالتحليل والتعليل، ككتاب سيبويه والخصائص لابن جني، وهي كتب علمية محضة، لا يمكن استعمال محتواها في تدريس العربية مباشرة، ومن ثم لجأ العلماء إلى تأليف المتون والمختصرات النحوية، التي تتميز بالاختصار والاقتصار على الأسس العامة، التي يستطيع الدارس استيعابها بأقصر طريق وأقل زمان، دون المرور بتعقيدات العلم التي لا حاجة للمتعم بها.

- حاجة غير العرب إلى تعلم العربية: من بين أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور المتون والمختصرات النحوية، تعليم العربية لغير الناطقين بها ممن دخل في الإسلام، وهذا التعليم يعد وسيلة ليتمكن من خلالها غير العرب من إقامة شعائر دينهم، ومما لا شك فيه أن هذا النمط من التأليف الذي يتسم بالعبارات الموجزة الجامعة يتناسب تدريسه لغير العرب.

- تعدد الأمالي وكثرتها في الأقاليم: تمثل الأمالي اتجاها من اتجاهات التصنيف التعليمي في التراث العربي، ومظهرا لما كان يحدث من تدوين لأقوال الشيوخ والمعلمين على اختلاف تخصصاتهم، «والأمالي هي ما كان يملئها الشيخ أو من ينيبه عنه في حضرته فيتلقها الطلاب بالنقيد في دفاترهم، وفي هذا يكون الشيخ قد أعد ما يملئه، أو يلقي إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه»⁽⁴⁾ وعلى ضوء ما سبق؛ فإن الأصل في هذه المختصرات النحوية كلها أو جلها أنها عبارة عن أمالي أملاها المعلمون على اختلاف تخصصاتهم من لغويين ونحاة وبلاغيين وفقهاء.... في حلقات العلم على تلامذتهم قبل أن تأخذ شكلها النهائي، وبهذا نستطيع أن نقرر أن كثرة الأمالي وتعددتها في أقطار العالم الإسلامي أدى إلى ظهور المختصرات النحوية.

- الحاجة التعليمية⁽⁵⁾: تعد الحاجة التعليمية من بين أهم العوامل لظهور المختصرات النحوية؛ لأنه من الواضح أن المطولات في جانب النحو لا يتناسب تدريسيها للمتعم المبتدئ؛ لوجود حواجز كثيرة تحول بين المتعلم وفهم الكتاب المطول منها: الصعوبة في التفاعل مع المطولات نظرا لإفراطها في استعمال القياس والعلل والتأويل، وطول الزمن في تتبع المطولات، كما أن الغالب أن المطولات يخاطب بها المتخصصون، وأيضا فإن ضعف

الإرادة من قبل المتعلمين جعل العلماء يتعاملون مع هذا الضعف بمصنفات متناسبة مع مستوى المتعلمين حتى لا يؤدي طول المصنفات إلى انصراف المتعلمين عن العلم بالكلية، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لوضع مختصرات نحوية يكون المتعلم من خلالها قاعدة صلبة يستطيع أن يبني عليها، ويتوسع من خلالها، وتكون معلوماته مركزة لا مشتتة. فالمختصرات النحوية تسهم في حصول المتعلم على ملكة جزئية في علم النحو، تهيئه للتدرج في العلم شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا...

وقد أشار خلف الأحمر (ت 180هـ) إلى هذا السبب بقوله: «لمّا رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم المتبّع في النحو من المختصر والطرق العربية والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمنت النظر والفكر في كتاب أولفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلم فعملت هذه الأوراق»⁽⁶⁾.

ويبدو لنا من كلام خلف الأحمر السابق أن ظهور المختصرات النحوية كان مرافقا لظهور الكتب النحوية المطولة ككتاب سيبويه «وكانت الغاية من ظهورها عدم الاعتماد على الكتب المطولة في تعليم الأجيال القواعد وعدم الإفراط في القياس والعلل والتأويل والتقليل من الحشو والتطويل في الكلام. والذي يبدو أن ظهور كتب المختصرات جاء رد فعل إيجابي لتسهيل التعلم وتخليصه من الالتباس وجعل القواعد العربية أقل صعوبة مما يسهل على التلميذ أمر تعلم القواعد»⁽⁷⁾.

- الرغبة في جمع شتات ما ضاع من العلوم: حرص علماء هذه العصور على سرعة تلافي ما ضاع من الكتب، ولاسيما بعد كارثة المشرق وإحراق المؤلفات في بغداد في فنتة هولوكو، وبعدها أصاب الأمة من نكسات في الأندلس، فرغبوا في جمع شتات هذه العلوم في صور مختلفة، وحرصوا على جمع أكبر قدر ممكن من العلوم وحفظها من الضياع بعد النكبات السياسية والعسكرية التي حلت بالمسلمين وأفقدتهم جل تراثهم؛ مما أدى إلى سعي كثير من العلماء على اختلاف تخصصاتهم إلى إيجاد وسائل تكفل لهم حماية التراث العربي الإسلامي من التعرض للضياع فعمدوا إلى وضع مختصرات تضم القواعد الأساسية والمسائل الجوهرية، دون الإغراق والتوسع في التفاصيل، لتكون مناسبة للمتعلمين، وكأن هذا العمل تعويضاً للنقص الكبير الذي منيت به المكتبة العربية على يد المغول⁽⁸⁾.

- خروج النحو عن الغرض الأساسي منه وهو خدمة المتعلمين: وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: «...ثم طال الكلام في هذه الصناعة، وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة المصريين القديمين للعرب. وكثرت الأدلة والحجاج بينهم، وتباينت الطرق في التعليم، وكثر الاختلاف في إعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد، وطال ذلك على المتعلمين، وجاء المتأخرون بمذاهبهم في الاختصار، فاقتصروا كثيرا من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقل كما فعله ابن مالك في كتاب التسهيل وأمثاله، أو اقتصرهم على المبادئ للمتعلمين....والجملة فالتأليف في هذا الفن أكثر من أن تحصى أو يحاط بها، وطرق التعليم فيها مختلفة؛ فطريقة المتقدمين مغايرة لطريقة المتأخرين»⁽⁹⁾.

1- العنوان الرئيسي الأول:

أولاً: قراءة في الأسس اللسانية التربوية لكتاب تلقين المتعلم من النحو لابن قتيبة: (ت 216هـ)⁽¹⁰⁾.

حقّق بعض الباحثين نسبة كتاب تلقين المتعلم من النحو لابن قتيبة⁽¹¹⁾. والكتاب كما هو واضح من عنوانه يندرج ضمن كتب النحو التعليمي التي تُعنى ببيان النحو الوظيفي النافع لتقويم اللسان والكتابة.

يقع الكتاب في النسخة التي حققها الباحث محمد سلامة الله محمد هداية الله لنيل درجة الماجستير في خمس وسبعين ورقة مع فهرس الأبواب، بمعدل تسعة عشر سطرا في كل صفحة، وإحدى عشرة كلمة في كل سطر؛ فهو كتاب صغير الحجم يعد من جملة المختصرات النحوية التي ألفت في القرن الثالث الهجري.

1- القيمة اللسانية التربوية للكتاب:

يعد كتاب تلقين المتعلم من النحو لابن قتيبة -إن صحت النسبة إليه- من أبرز المحاولات الأولى الرامية لتسهيل القواعد النحوية، عن طريق عرض مادة نحوية تتناسب مع مستوى المتعلمين المبتدئين، تقوم أساسا على مبدأ الانتقاء من النحو العلمي الموضوعات التي تتسم بالفائدة العملية للمتعلم. ويمكننا القول إن تأليف هذا المختصر في هذه الفترة الزمنية القريب أهلها من عهد الفصاحة اللغوية يحمل دلالة واضحة على أن قضية تقريب النحو من الناشئة والمتعلمين يشكل قضية جوهرية منذ القديم، هذا من جهة ومن زاوية أخرى فإن مسألة عرض النحو عرضا جديدا مبنيا على اختيار الموضوعات الأساسية الوظيفية النافعة لتقويم اللسان والكتابة، مسألة تجاوزت اهتمام المتخصصين من النحاة إلى غيرهم من الأدباء كابن قتيبة؛ مما يؤكد على وعي القدماء بأهمية هذه القضية.

وتتجلى القيمة التربوية للكتاب في كون مؤلفه من جملة الأدباء والكتاب؛ فهذا يدل على أن تأليف المختصرات النحوية التعليمية قد تجاوز المتخصصين من النحويين إلى غيرهم، وأن قضية إعادة عرض النحو عرضا جديدا يتناسب مع المتعلمين قضية شغلت بال القدماء على اختلاف تخصصاتهم ومشاربهم.

2- الهدف من الكتاب:

بيّن ابن قتيبة الهدف من تأليف هذا المختصر بقوله: «هذا كتاب تلقين المتعلم من النحو، وفيه إفادة للعالم وتفهم للمتعم»⁽¹²⁾. فالكتاب على هذا يتجاوز دائرة المتعلمين إلى المتخصصين، ولكنه كما هو واضح من عنوانه، وما هو موجود في مضمونه كما سيأتي بيانه يفيد المتعلم المبتدئ أكثر من المتخصص. وفي قول ابن قتيبة عن مختصره: إفادة للعالم وتفهم للمتعم دليل على ما ذكرنا.

3- منهجه في الكتاب:

اشتمل كتاب تلقين المتعلم من النحو على تسعة وسبعين بابا⁽¹³⁾، ضمت أبواب النحو والصرف وإن كان أغلب الأبواب التي عرضها المؤلف في كتابه تتعلق بمسائل النحو. وهذا الصنيع الذي سلكه ابن قتيبة في كتابه والمتمثل في عدم فصله بين أبواب النحو والصرف هو منهج النحاة القدامى في كتبهم التي ألفوها في عصر لم ينفصل فيه النحو عن الصرف.

والكتاب بهذا الوصف لم يستوعب جميع أبواب النحو والصرف ومسائلهما؛ لأن ابن قتيبة لم يكن يهدف إلى استقصاء المسائل النحوية والصرفية، بل كان يروم من خلال كتابه ترسيخ بعض الأبواب النحوية والصرفية الكثيرة الدوران والشائعة الاستعمال في أذهان المتعلمين، والتي تتناسب مع مستوياتهم ومداركهم، واتخذ في سبيل ذلك الطريقة الحوارية القائمة على أسلوب السؤال والجواب؛ كما سيأتي بيانه.

ومما يلاحظ على منهج المؤلف في تناوله للمسائل النحوية في كتابه ثلاثة أمور:

الأول: التفصيل والشرح في ذكر الأبواب النحوية.

الثاني: الإكثار من طرح الأسئلة على المتعلم والإجابة عليها بطريقة تؤدي إلى ترسيخ المعلومات النحوية في ذهن المخاطب.

الثالث: الإكثار من الشواهد القرآنية والشعرية، وفي بعض الأحيان الأمثال العربية لبيان صحة القاعدة النحوية. والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك قوله في باب ما لا ينصرف: «وهو داخل في حروف الجر في المقابلة. تقول مررت بأحمر بن حمراء. أحمر: في موضع أي شيء؟ هو في موضع جر. فكيف جرته؟ اسم انجر بالباء الزائدة. كيف لم تجره؟ لأنه لا ينصرف. وما يدريك أنه لا ينصرف؟ لأنه على أفعال. ابن كيف جرته؟ لأنه صفة. ما موضع حمراء من الإعراب؟ موضعها جر، لأنها مضاف إليها. وما أضفت إليها؟ أضفت الابن إلى حمراء. فكيف لم تجر حمراء؟ لأنها على فعلاء، لا ينصرف. وما كان على أفعال وفعلاء فإنه لا ينصرف في الجر، ولا ينون في النصب. نحو ماذا؟ نحو: رأيت أحمر، وهذا أحمر، ورأيت حمراء، وهذه حمراء. فما الحجة في أنه لا ينصرف من كتاب الله عز وجل؟ قوله: ﴿أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾ العنكبوت الآية 10.

فما الحجة في ذلك من الشعر؟ قول زهير:

فَتَنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ * * * كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمُ

فهل ينصرف في وجه من الوجوه؟ نعم، إذا دخلت عليه الألف واللام أو أضفته إلى شيء انصرف. نحو ماذا؟ نحو: مررت بالأحمر ابن حمراء، وبأحمر زيد. فما الحجة من كتاب الله عز وجل؟ "أليس الله بأحكم الحاكمين" التين الآية: 8. أضاف أحكم إلى الحاكمين فانصرف وهو على أفعال. فما الحجة فيه من الشعر؟ قول زهير:

فَتَنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ * * * كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمُ

فما في بيت زهير من الحجة؟ أشام على أفعال فلما لم يصفه لم ينصرف، وأحمر عاد على أفعال فلما أضافه انصرف، وكذلك كل ما كان على هذا المثال فمسألته والجواب فيه على هذا⁽¹⁴⁾.

نلاحظ بوضوح في هذا النص الذي ذكره المؤلف أنه يُعنى كثيرا بالتفصيل؛ فيجزئ المسألة الواحدة إلى عدة أجزاء، وي طرح عددا من الأسئلة ويجيب عنها بطريقة تعليمية خالصة من شأنها أن توضح المسألة النحوية للمتعلم، وترسخها في ذهنه، وكأن ابن قتيبة في هذا التفصيل الذي سلكه يقرأ ما في ذهن المتعلم من أسئلة، فيعيد صياغتها في شكل سؤال وجواب، كما أن كيفية الأسئلة والإجابة عنها تدل دلالة قاطعة على أن ابن قتيبة كان يحاضر، ويملي شفويا؛ فكتابه يعد من قبيل الأمالي. وإلى جانب هذا التفصيل الذي سلكه المؤلف في توضيح الأبواب النحوية التي ذكرها في كتابه، نراه قد عني بذكر الشواهد التي تثبت صحة القاعدة النحوية، وتكون دليلا عليها.

وقد تنوعت شواهد كتاب تلقين المتعلم من النحو بين القرآن الكريم والشعر العربي وقليل من أمثال العرب، ولا نجد في كتاب تلقين المتعلم الاستشهاد بالأحاديث الشريفة، وهذا الذي سلكه ابن قتيبة في كتابه هو صنيع أكثر النحاة، وحجتهم في ذلك أن الأحاديث مروية بالمعنى، والذي يهم في الاستشهاد إنما هو اللفظ لا المعنى، وقد مر بنا قريبا أمثلة تبين منهج ابن قتيبة في الاستشهاد.

وقد بلغ عدد الشواهد القرآنية أربعة وأربعين ومائة شاهد، وأما بخصوص شواهد الشعر فقد وصلت إلى تسعة وثمانين شاهدا، في حين لم يتجاوز عدد الأمثال التي استشهد بها سبعة أمثال.

ونلاحظ من خلال المواضيع التي استشهد لها المؤلف، أنه يستشهد للمسائل النحوية التي يرى أنها تحتاج إلى استشهاد بأدلة من القرآن الكريم والشعر العربي وفي قليل من الأحيان بأمثال العرب، وقد سلك ابن قتيبة في الاستشهاد الطريقة الحوارية المبنية على أسلوب السؤال والجواب. والجدير بالذكر أن هذا المنهج في الاستشهاد قد تتبعه المؤلف في جميع أبواب الكتاب التي استشهد لمسائلها النحوية.

يتبنى المؤلف في غالب أبواب الكتاب الطريقة الحوارية في عرض المادة النحوية على المتعلم، ويظهر ذلك بوضوح من خلال أسلوب السؤال والجواب، وقد بين المؤلف هذا المنهج الذي سار عليه في بداية كتابه حيث قال: «وأول ما يلحق المتعلم معرفة الحركات من الرفع والنصب والجر والجزم. فيقال له: محمد رفع أو نصب؟ فيقول: رفع. فنقول: ما علامة الرفع فيه؟ فيقول: ضمة الدال. فنقول: ما حرف الإعراب فيه؟ فيقول: الدال. فنقول: ما قبل الدال؟ فيقول: بناء. فنقول: كيف علمت أنه بناء؟ فيقول: لأنه لا يزول ولا يتغير، ثم يلقي عليه الأسماء ويسأل عنها، ويلقن الجواب على نحو ما فسرنا، ونأتي على تفسيرها كلها على هذا النحو إن شاء الله»⁽¹⁵⁾. إن هذا المنهج الذي اتبعه ابن قتيبة في تناول المسائل النحوية في كتابه، موجه إلى تدريب المدرسين والمعلمين، وكأنه يخاطب كل من يقوم بمهمة تدريس النحو.

والجدير بالذكر أن هذه الطريقة التي اعتمدها ابن قتيبة في كتابه تركز على المتعلم⁽¹⁶⁾، وتعدّه بؤرة الاهتمام، كما أن لها جانباً إيجابياً يتعلق بالمتعلم بوصفه محور العملية التعليمية «ويظهر الجانب الإيجابي للمتعم في مشاركته، من خلال تقنية السؤال والجواب، في بناء الدرس واستنباط القاعدة بنفسه دون أن تعطى له جاهزة»⁽¹⁷⁾ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن تكرار الأسئلة والأجوبة عليها في عرض المسائل النحوية يسهم في تفهيمها للمتعم، وترسيخها في ذهنه لمدة أطول.

ومن ملامح الأسلوب التعليمي الذي يتناسب مع المتعلمين المبتدئين في كتاب تلقين المتعم، بعده عن سرد الخلافات في الآراء النحوية بين النحويين، وعدم العناية بنسبة هذه الآراء النحوية إلى مدارسها أو أصحابها، تسهيلاً على المتعلمين من جهة، وعدم تشتيت أذهانهم بذكر الخلافات النحوية المعقدة، ونسبة الآراء إلى أصحابها لأن هذا لا يعود بفائدة عملية على المتعم.

وقد أراد ابن قتيبة في كتابه هذا، أن يقدم نحواً تعليمياً تربوياً في أسلوب سهل يبتعد عن التعقيد، ويتسم بالوضوح والجادبية في قالب السؤال والجواب (الطريقة الحوارية). وقد كان ابن قتيبة في كتابه حر الاختيار، بعيداً عن التعصب لآراء المدرستين البصرة والكوفة، فابن قتيبة يعد من أشهر نحاة بغداد، الذين يمزجون بين المذهب البصري والكوفي. بل هو كما ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي «أول ممثل لمدرسة بغداد»⁽¹⁸⁾. وإن كان يغلب عليه المذهب البصري، ولكنه في كل ذلك يذكر المسائل النحوية دون أن يذكر الخلافات بين النحاة، فقد كان حريصاً على أن يخلو كتابه في الغالب من ذكر النحاة والخلافات النحوية المذهبية والعلل النحوية، وهذا هو المنهج الملائم لكتب المختصرات التي تندرج تحت ما يسمى بالنحو التربوي التعليمي.

أما عن منهجه في الإعراب: فقد اتسم بما يلي:

- يكتفي بالإعراب المجلد للكلمات؛ فيقف عند المعنى الوظيفي للكلمة دون الإغراق في الإعراب الصناعي الذي لا يفيد المبتدئ فائدة عملية.
- ينوع في ذكر الأمثلة التي يسوقها لإعرابها بين المفرد والمثنى والجمع.
- يسلك الطريقة الحوارية في بيان كيفية الإعراب.
- يقف في بيان الإعراب في الغالب عند حدود العلة التعليمية التي تعنى بالوصف دون أن تتجاوزها إلى التعليل والتفسير.

- التفصيل والشرح الكثير للوصول بالمتعم إلى إدراك الحكم الإعرابي. ومثال ذلك قوله في الباب الذي أطلق عليه باب الحروف التي ترفع الاسم وتتصب الخبر (وهو باب كان وأخواتها) «...تقول: كان زيد عاقلاً. فكيف

رفعت زيدا؟. لأنه اسم كان. ما علامة الرفع فيه؟. ضمة الدال. كيف نصبت عاقلا؟ لأنه خبر كان. ما علامة النصب فيه؟ فتحة اللام. فكيف رفعت الاسم ونصبت الخبر؟ لأن كان وأخواتها أفعال، وأسمائها فاعلة وخبرها مفعول به...» (19).

ويقول مثلا في إعراب الفعل أصبح، وقد أطلق على هذه الأفعال اسم الحروف: «وتقول أصبحت أمة الله قائمة: أصبح: فعل ماضٍ والتاء اسم التأنيث، وسكنت لثلاثا تشبته بتاء المخاطبة...» (20).

ومما يميز أسلوب المؤلف: تمثيله وإكثاره من الأمثلة التي توضح القاعدة النحو، فيذكر في الأمثلة المفرد والمثنى والجمع، ويمثل لكل نوع منها، ومن ذلك قوله «كيف تقول في الاثنين؟ أقول كان الزيدان عاقلين؛ الزيدان كيف رفعتهما؟ اسمان فارتفعا بكان، ما علامة الرفع فيهما؟ الألف التي تلي النون. كيف نصبت عاقلين؟ خبر كان، ما علامة النصب فيها؟ الياء التي تلي النون. كيف تقول في الجمع؟ أقول كان الزيدون عاقلين وعقلاء الزيدون ما علامة الرفع فيهم؟ الواو. ما علامة النصب في عاقلين؟ الياء التي تلي النون...» (21).

نلاحظ مما سبق أن ابن قتيبة ينوع في ذكر الأمثلة فيذكر المثنى والجمع كما في النص السابق، ويذكر المفرد أيضا كما سبق بيانه قريبا، وقد فعل ذلك مع جميع أخوات كان.

وما يميز منهج المؤلف أنه يستطرد أحيانا لغاية تعليمية، ومن ذلك ما ذكره عن أصل الفعل الناقص كان في معرض حديثه عنه، حيث قال: «الأصل فيه كون فوقعت الواو موقع العين من فعل فلم تحتل الفتحة فقلبوها ألفا ساكنة. فما مثلها من الحروف التي فعل بها هذا؟ الياء كل ألف ساكنة تكون في فَعَلْ على ثلاثة أحرف فأصلها من الياء ومن الواو فانقلبت ألفا ساكنة حين وقعت موقع العين من فعل نحو ماذا؟ نحو سار وباع وكال وقال، لأن أصله كان سير وبيع وكيل وقول، لأن أصله من السير والبيع والكيل والقول فلما وقعت هذه الحروف موقع العين من فعل لم تحتل الحركة لموضعها في موضع العين فقلبوها ألفا ساكنة» (22).

ومما سلكه المؤلف في كتابه تيسيرا على المتعلمين، أنه لا يفصل في ذكر علامات الإعراب. ومن ذلك قوله في باب تفسير الرفع والنصب والجر: «اعلم أن الرفع لا يكون إلا بضم أو واو أو ألف أو نون. فأما ما يكون بالضم فنحو: صاحبك وفرسك. وما يكون بالواو فنحو قولك: أخوك، وأبوك، وفوك، وذو مال، والمسلمون. وما يكون بالألف فنحو قولك: أخوك، والمسلمان. وما يكون بالنون فنحو قولك: تذهبان وتذهبون، وللمرأة تذهبين. أما الجر فيكون بالكسر وبالياء: فأما الكسر فنحو قولك صاحبك، وفرسك وغلأمك. وما يكون بالياء فنحو قولك: أخيك وأبيك وفيك، ومع أبيك، وفي أبيك، وذي مال، والمسلمين. أما النصب فلا يكون إلا بفتح أو ياء أو ألف: فالفتح، نحو قولك: ضربت زيدا، وأكلت خبزا. وما يكون بالألف فنحو قولك: رأيت أباك، ورأيت أخاك، وفاك، وذا مال. وما يكون بالياء: نحو قولك: أخوك، والمسلمين. فهذا جميع ما يكون في الأسماء من الرفع والنصب والجر، وتكون الكسرة أيضا علامة النصب في تاء المؤنث، نحو قولك: رأيت أخواتك، وشتمت بناتك» (23). بعد فراغ ابن قتيبة من ذكر علامات الإعراب في الأسماء، عرض لذكر علامات الأفعال، وختم الباب بقوله: «وكل ما أتاك على ذلك فقس عليه على مثل ما بينت لك، فافهم إن شاء الله تعالى وفقك الله للسداد، وأرشدك للصواب برحمته» (24).

يتضح الأسلوب التربوي التعليمي في منهج المؤلف من خلال عرضه لهذا الباب، وتوخييه أسلوب التسهيل والتيسير في النقاط الآتية:

- يكتفي بذكر العلامات الأصلية للإعراب، فلا توجد في منظوره علامات فرعية أصلاً، فالعلامات كلها أصول؛ فيجعل الواو علامة للرفع في الأسماء الخمسة، وجمع المذكر السالم، والألف علامة للرفع في المثنى، والنون علامة للرفع في الأفعال الخمسة، والياء علامة للجر في الأسماء الخمسة، وجمع المذكر السالم، والألف علامة للنصب في الأسماء الخمسة، والياء علامة للنصب في المثنى وجمع المذكر السالم، والكسرة علامة للنصب في جمع المؤنث.

- يَبْنَعُ المؤلف أسلوب الحصر الذي من شأنه أن يساعد المتعلم على فهم وتصوير المسألة النحوية جيداً ويظهر ذلك من قوله: «اعلم أن الرفع لا يكون إلا بضم أو واو أو ألف أو نون».

- يلجأ المؤلف لاستعمال القياس الذي يمرن المتعلم على قياس غير الأمثلة المذكورة على الأمثلة المذكورة، وأنها سواء في الحكم فكثيراً ما يقول: وكل ما أتاك على ذلك فقس عليه على مثل ما بينت لك.

- يستخدم المؤلف العبارات التي تدل على تواصله مع المتعلم، والتي تدل على أن المتعلم هو محور الكتاب، ومن ذلك قوله: فافهم إن شاء الله تعالى وَقَفَّكَ اللهُ للسداد، وأرشدك للصواب برحمته. فهذه العبارة كما تدل على تواصل المعلم مع المتعلم؛ فإنها تدل من ناحية أخرى على أن هذا الكتاب عبارة عن دروس ومحاضرات، كان يلقها ابن قتيبة فعلاً على التلاميذ؛ فهي عبارة عن أمالٍ مع الشرح.

- ينوع المؤلف في الألفاظ والكلمات التي يستفهم بها لغرض لفت المخاطب وشد ذهنه، والمتتبع لكتابه يجد كثيراً منها، على سبيل المثال: كيف، ما، نحو ماذا، فما مثلها، فأخبرني، فسر لي، لم، ماذا؟....

- يسلك المؤلف في علاج المسألة النحوية منهج الإجمال ثم التفصيل؛ فنراه في هذا الباب مثلاً يجمل ذكر علامات الرفع في الضم والواو والألف والنون، ثم يفصل في توضيح كل علامة على حدة.

- يكثر ابن قتيبة من سرد الأمثلة البسيطة التي من شأنها أن توضح القاعدة في ذهن المتعلم فنراه يمثل لكل مسألة نحوية يسوقها، ولكن ما يلاحظ على الأمثلة المذكورة في كتابه عموماً أمران:

- أنها أمثلة إفرادية من حيث تركيبها، وليست جملاً تامة مفيدة من ناحية، وأنها أمثلة جافة ومصطنعة الهدف منها توضيح القاعدة النحوية فحسب دون العناية بخدمة التعبير لدى المتعلم من ناحية ثانية.

ويبدو أسلوب التفقيح واضحاً في بعض الأبواب التي عقدها المؤلف في كتابه، ومن ذلك: باب ما يلحق المتعلم من حروف الجر فقال: «وهي: من، وعلى، وإلى، وعند، وفي، ومع، وقدام، وخلف، وبين، ودون، وبعض، وقبل...»⁽²⁵⁾ وما هو جدير بالملاحظة هنا أن المؤلف قد ذكر خمساً وأربعين أداة من أدوات الجر، وأحسب أن المؤلف من باب التيسير على المتعلم لم يُعَنَّ بتقسيم هذه الأدوات إلى: حروف وظروف وأسماء ليست بحروف ولا ظروف كما فعل ابن جني لاحقاً في كتابه اللمع الذي يعد أيضاً من جملة المختصرات النحوية، وإنما اكتفى بسرد هذه الأدوات جميعاً دفعة واحدة؛ فهذا النوع من تصنيف الأدوات التي تعمل الجر تحت باب واحد، هو ضرب من التيسير.

لم يتطرق المؤلف لذكر كثير من الأبواب المعروفة في النحو التعليمي مثل (مأ ولأ، ولات، وإن المشبهات بليس، والنداء، والاختصاص، والتحذير والإغراء، وأسماء الأفعال، وكم وكأين وكذا، والوقف والإمالة والتصريف، والإبدال والإدغام....). ويبدو أن ابن قتيبة كان على وعي بإهمال هذه الموضوعات؛ فربما رأى أن عرضها في الكتاب لا يتناسب مع المستوى الذي ألف الكتاب من أجله، فأجل بعض الموضوعات إلى مستويات أخرى متقدمة.

أما عن أسلوب الكتاب وطريقة عرض الأبواب فيه، فقد توخى ابن قتيبة أسلوباً تربوياً تعليمياً في عرض مادة كتابه؛ فلجأ إلى أسلوب التلقين معتمداً في ذلك على الطريقة الحوارية المتمثلة في السؤال والجواب. وقبل ذلك فإن ابن قتيبة قلل من عدد الأبواب مراعيًا مستوى المتعلمين. واعتمد في عرض أبواب كتابه مبدأ التدرج فبدأ بالبسيط وصولاً إلى الأبواب التي فيها شيء من الصعوبة والتعقيد. فجعل أبواب النحو المعروفة في أول الكتاب، وأخر أبواب الصرف إلى آخر الكتاب. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى صعوبة موضوعات الصرف مقارنة بموضوعات النحو.

وأما نوع المصطلحات المستعملة فإن ابن قتيبة وإن كان يُدرج ضمن نحاة بغداد؛ إلا أنه آثر أن يأخذ بمبدأ الانتقاء من المذهب البصري والكوفي، وإن كان يغلب عليه الأخذ بالمذهب البصري. ولكنه في أحيان قليلة نجده يخالف جمهور النحاة في بعض المسائل منها: إطلاقه على الأفعال الناقصة كان وأخواتها اسم الحروف⁽²⁶⁾، وإطلاقه على الأسماء كلمة الحروف، فيقول باب حروف الرفع، وباب حروف الاستثناء، وباب الحروف المبهمة والمضمرّة إضافة إلى ما سبق ذكره فإن دائرة حروف الجر عنده واسعة فتشمل إضافة إلى حروف الجر الظروف والأسماء التي ليست بحروف ولا ظروف.

هذا وقد اتبع المؤلف المنهج الوصفي في تعقيده فنظر إلى الوظيفية النحوية، ولم ينظر إلى العمل النحوي فقط، حيث اعتبر كثيراً من الظروف، والأسماء التي ليست بحروف ولا ظروف من جملة عوامل الجر فقد ذكر من الظروف (عند، مع، وأمام وقدام خلف وبين، ودون وقبل، وبعد وأسفل وأعلى وفوق وتحت وحذاء وإزاء وتلقاء). ومما ذكره من الأسماء التي ليست بحروف ولا ظروف: بعض ومقابل وسواء وغير وذات وسبحان ومعاذ وقرب ونظير... فالمؤلف ذكر هذه الظروف والأسماء التي ليست بحروف ولا ظروف «لأن هذه الكلمات تؤدي نفس الوظيفة التي تؤديها حروف الخفض (الجر) مثل قولنا: الكتاب على الطاولة أو الكتاب فوق الطاولة»⁽²⁷⁾. وأخيراً يتميز هذا المختصر إلى جانب الإيجاز في حجمه، بالبساطة والوضوح في عرض مادة الكتاب، والعنوان يوحى ضمناً بذلك؛ فهو قائم على أسلوب التلقين الذي يظهر واضحاً في هذا المختصر من خلال الطريقة الحوارية التي اعتمدها المؤلف في جميع أبواب الكتاب لبيان وتوضيح المسألة النحوية في ذهن المتعلم.

2- العنوان الرئيسي الثاني:

ثانياً: قراءة في الأسس اللسانية التربوية لملحة الإعراب للحريري (ت516هـ)⁽²⁸⁾:

تعدُّ ملحة الإعراب من أبرز المنظومات النحوية، تقع في أربعة وسبعين وثلاثمائة بيت، نظمها الحريري استجابة لرغبة صديقه أبي الفتح هبة الله بن صاعد بن التلميذ الكاتب؛ حيث قال: «...ولما وقع الاجتماع به في سنة أربع وخمسمائة ببغداد، وسماعها منه عدة دفعات- أي المقامات جاريته، وسألته أن ينظم في النحو مختصراً يحفظه المبتدئون، فشرع في نظم هذه الأرجوزة، وأملى علي منها أبواباً يسيرة...»⁽²⁹⁾. فعلى هذا فإنَّ ملحة الإعراب مختصرٌ منظومٌ للمبتدئين، رام الحريري من خلالها إيضاح الأمور الأساسية في النحو دون الغوص في معضلاتها وتفصيلاتها.

والملحة في اللغة هي الكلمة «المليحة... وجمعها المُلح، وقيل الملحة بياض إلى الحمرة... أو هو الأبيض الذي ليس بخالص وكأنما ذهب الحريري في تسمية منظومته إلى معنى الغرابة والطرافة، لما حوت من المتعة واللطافة»⁽³⁰⁾.

ويكاد يجمع الدارسون للمنظومات النحوية أن « ملحّة الإعراب للعلامة القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبي محمد الحريري الشافعي البصري والمؤلفة من ثلاثمائة وستة وسبعين بيتاً أول أرجوزة في علم العربية، وهي تمتاز بشرح المؤلف نفسه للأبواب التسعة والخمسين التي شملت النحو، والخوض في أوجه الخلاف بين النحاة، داعماً شروحه وحججه بنصوص قرآنية وشعرية إلى جانب أربعة أحاديث نبوية»⁽³¹⁾.

يمكننا أن نقول تقريباً على ما سبق: إن ملحّة الإعراب أول أرجوزة في النحو العربي، جاءت على هذا النسق المتكامل، وأما نظم أبيات متفرقة في بعض المسائل النحوية، فهو من الأمر الشائع قبل الحريري كما ذكر هو نفسه في شرح الملحّة حينما قال: «ونظم بعض المحدثين في ذلك أبياتاً»⁽³²⁾.

هذا ومما يبين أهمية ملحّة الإعراب، أنها لاقت رواجاً كبيراً منذ تأليفها إلى عصرنا الحاضر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كونها منظومة موضوعية للمبتدئين، اكتفى الحريري فيها بالأسس والقواعد النحوية العامة مراعاة لمستوى المتعلمين؛ لذلك أهمل العديد من الأبواب التي يرى الحريري عدم حاجة للمبتدئين إليها مثل: باب الاختصاص، وباب الحكاية، والاشتغال... إضافة إلى ذلك فإن الحريري قد ابتعد في منظومته عن ذكر التفصيلات والخلافات النحوية التي من شأنها أن تُشغّل ذهن المُتعلّم بذكر المسائل النحوية التي لا تتناسب مع مداركه العقلية، ومن هذه المسائل على سبيل المثال الأحكام النحوية المتعلقة بلهجات بعض القبائل العربية، مثل إعمال «إن» و«لا» و«لات» عملاً «ليس» عند بعض القبائل.

ويضاف إلى ما سبق من الأسباب التي أدت إلى رواج ملحّة الإعراب للحريري أن صاحبها قد ألبسها رداءً أدبياً جميلاً فجاءت كلمات المنظومة واضحة، وعباراتها سهلة بفضل حسن النظم وجودته. وقد استطاع الحريري أن يوظف مقدرته الأدبية والشعرية في سبيل تسهيل النحو وتعليمه، وتقريبه من المتعلمين في طابع مخفف. ولعل من أسباب رواج ملحّة الإعراب أنها نُظمت على بحر واحد؛ مما يجعل نغمها الموسيقي منسجماً، ووزنها منقاداً في نسق واحد، فتكون خفيفة على السمع سهلة الحفظ، «ولا شك أن الأبيات التي ليست من بحر واحد تضطرب فيها الأنغام الموسيقية وتكون ثقيلة على السمع يصعب حفظها ولا ينقاد وزنها في نسق واحد عكس الأبيات التي من بحر واحد»⁽³³⁾.

1- أقسام ملحّة الإعراب: تنقسم ملحّة الإعراب إلى أقسام ثلاثة كما يلي:

القسم الأول: المقدمة، وتضم خمسة أبيات من البيت رقم واحد إلى البيت رقم خمسة.

القسم الثاني: الموضوع، شملت موضوعات ملحّة الإعراب أبواب النحو، وبعض أبواب الصرف على النحو التالي: (الكلام، والاسم، والفعل، والحرف، والنكرة والمعرفة، وقسمة الأفعال، والفعل المضارع، والأفعال، وإعراب الاسم المفرد المنصرف، والأسماء الستة المعتلة المضافة، وحروف العلة، وإعراب الاسم المنقوص، وإعراب الاسم المقصور، وإعراب المثني، وإعراب جمع التصحيح، وإعراب جمع المؤنث، وإعراب جمع التكسير، وحروف الجر، وحروف القسم، والإضافة، وكم الخبرية، والمبتدأ والخبر، والاشتغال، والفاعل، وما لم يُسمَّ فاعله، والمفعول به، وظنّ وأخواتها، وعمل اسم الفاعل المنون، والمصدر، والمفعول له، والمفعول معه، والحال، والتمييز، وكم الاستفهامية، والظرف، والاستثناء، ولا النافية للجنس، والتعجب، والإغراء، والتحذير، وإن وأخواتها، وكان وأخواتها، والنداء، والترخيم، والتصغير، والحروف الزائدة، والنسب، والتوابع، وما لا ينصرف، والعدد، ونواصب المضارع وجوزامه، والأمثلة الخمسة، والبناء).

القسم الثالث: الخاتمة، وتبدأ من البيت رقم 372، وتنتهي بالبيت رقم 378، وقد ذكر فيها اسم منظومته في قوله:

وقد تَقَضَّتْ ملحَة الإعراب...، كما حض على إحسان الظن بها، والنظر إليها بعين الاستحسان، وأوصى من وجد فيها عيباً أن يصلحه، ثم ختم بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه وصحابته وتابعي مقاله وسنته.

ويتضح لنا من العرض التقسيمي أن الحريري بدأ منظومته بباب الكلام وختمها بباب البناء، بخلاف ابن مالك الذي بدأ ألفيته كما فعل الحريري، وأنهاها بباب الإدغام. ونلاحظ مما سبق من موضوعات الملحّة ظهور باب الإعراب مقارنة بباب البناء، كما أنه يمكننا أن نبدي قراءة في المحتوى النحوي وترتيبه لملحة الإعراب، أمّا بخصوص ما يتعلق بالمحتوى النحوي فإن منظومة ملحّة الإعراب تتميز بالشمول والاختصار؛ إذ شملت معظم الأبواب النحوية التي يحتاجها المتعلم غير المتخصص، مع اختصارها للقواعد النحوية، وذلك بخلوها من التعريفات غالباً، وبعض الأبواب التي لا تفيد المتعلم المبتدئ كأبواب الاشتغال، والاختصاص والحكاية... وهذا الاختصار على الموضوعات الأساسية له فائدة تعليمية تتمثل في عدم تشتيت ذهن المتعلم بكثرة المسائل النحوية التي يتعلمها.

وأما فيما يتعلق بترتيب المحتوى، فقد بنى الحريري ملحته على نمط المعمولات التي هي أثر للعامل؛ فقام بجمع الأشياء المتشابهة تحت موضوع واحد، ويبدو أن هذا الترتيب الذي سلكه الحريري في منظومته، يعد من قبيل التعليم المناسب لفكر المتعلم؛ لما يتسم به هذا الترتيب من جمع للمسائل المتشابهة في أبواب «وهذه النظرة القائمة على محور المعمولات كانت نظرة تعليمية مناسبة للفكر، لما فيها من ترابط بين المسائل في الأبواب، وذلك يساعد المتعلم على الترتيب الذهني وعلى التذكر أيضاً»⁽³⁴⁾.

2- منهجه في الملحّة: اتبع الحريري منهجا تعليميا، يمكن أن نلمس منه السمات الآتية:

- الإجمال ثم التفصيل: اعتمد الحريري هذا المبدأ في عرض مختلف القضايا النحوية التي ضمنها منظومته، ومن الأبواب التي تبين هذا المنهج الذي سلكه الحريري باب الكلام، وهو الباب الأول من منظومته، حيث قال:

حَدُّ الْكَلَامِ مَا أَفَادَ الْمُسْتَمِعَ نَحْوُ: سَعَى زَيْدٌ وَعَمَرُو مُتَّبِعٌ
وَنَوْعُهُ الَّذِي عَلَيْهِ يُبْنَى اسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ مَعْنَى

فهذا الذي ذكره الناظم عند تعريف الكلام وأقسامه الثلاثة: اسم وفعل وحرف معنى إجمالاً، عمد إلى تفصيله في الأبيات اللاحقة؛ فذكر تعريف الاسم وعلاماته في الباب الثاني، وتعريف الفعل وعلاماته في الباب الثالث، وتعريف الحرف وأمثلته في الباب الرابع.

- قدّم الحريري في الملحّة باب النكرة والمعرفة، فجعله الباب الخامس الذي يلي أبواب أقسام الكلمة (الاسم والفعل والحرف)، ولكن ربما كان الأنسب أن يجعل هذا الباب عقب الانتهاء من المقدمات، التي هي الكلمة والكلام وأقسام الكلمة، حتى يتصور المتعلم المقدمات أولاً ثم يشرع في معرفة النكرة والمعرفة.

«هذا وبالرجوع إلى أشهر المنظومات النحوية التي ألفت بعد ملحّة الحريري، بل ألفية ابن معطي المتوفى سنة 628هـ، وألفية ابن مالك المتوفى سنة 672هـ، وألفية السيوطي المتوفى سنة 911هـ، نجد أن ابن مالك والسيوطي قد استفادا مما صنعه الحريري من تقديم باب النكرة والمعرفة بعد الحديث عن المقدمات، على العكس من سابقهما ابن معطي الذي جاء بعد الحريري مباشرة، ولم يفتن إلى مثل هذا فجعل الباب المذكور عقب باب ما لم يسم فاعله (الباب الثاني عشر من ألفية ابن معطي)»⁽³⁵⁾.

- أفرد الحريري بابا مستقلا ل كم، كما فعل من قبله ابن جنى في كتابه اللمع، ولو أنه ألحق هذا الباب بباب العدد لكان أولى وأنسب وأكثر اختصارا.
- اكتفى الحريري في ملحته في باب جمع التكسير بإيراد بيتين بين من خالهما بعض أمثلة جمع التكسير، وحكمه الإعرابي، فقال:

وَكُلُّ مَا كُسِرَ فِي الْجُمُوعِ كَالْأَسَدِ وَالْأَبْيَاتِ وَالرُّبُوعِ
فَهُوَ نَظِيرُ الْفَرْدِ فِي الْإِعْرَابِ فَاسْمِعْ مَقَالِي وَاتَّبِعْ صَوَابِي

- ولكنه أغفل في الملحّة نظم أوزان جمع التكسير، على عكس ما فعل لاحقوه كابن معطي وابن مالك.....
- وقد علل الحريري عدم نظمه أوزان جمع التكسير بأن شيخه «أبا القاسم النحوي كان يقول: فسدت السنة العامة إلا في نوعين: وهما الجمع والتصغير ولكنه عاد فذكر هذه الأوزان في شرحه لمنظومته، وعلل ذلك بأن بعض أبنية الجموع ما تغطط العامة فيه، ويحتاج إلى التنبيه عليه»⁽³⁶⁾.
- أهمل الحريري بعض أبواب النحو، ولم يتحدث عنها مثل: أفعال المقاربة، والتنازع، وبعض أبواب الصرف مثل: الإبدال والإعلا.

- نلاحظ من خلال موضوعات ملحّة الإعراب، أن الحريري لم يرتب أبواب النواسخ (ظن وأخواتها، وإن وأخواتها وكان وأخواتها) وإنما جعلها متناثرة ومبعثرة بين عدة أبواب، بعكس ابن مالك مثلا الذي ربط بين تلك الأبواب ونسقها، كما لم يذكر الحريري أبواب الصرف مرتبة ومتعاقبة بل جعلها متناثرة بين أبواب النحو، في حين نجد أن ابن مالك قد ذكر في ألفيته جميع أبواب الصرف بعد فراغه من أبواب النحو.

- اعتمد الحريري مبدأ الإحالة إلى قواعد وأحكام سابقة ومن الأمثلة على ذلك قوله:

وَعَكْسُ إِنَّ يَأْخِي فِي الْعَمَلِ كَانَ وَمَا أَنْفَكْتَ الْفَتَى وَلَمْ يَزَلْ

- فقد أحال الحريري في هذا البيت معرفة عملٍ إِنَّ إلى عمل كان الذي ذكره من قبل، وهذه الإحالة منه تفيد المتعلم في عدم نسيان المادة العلمية السابقة، التي قام بالتذكير بها هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ اعتماد مبدأ الضدية في تقرير القاعدة النحوية. وهو مبدأ يفيد في تثبيت القاعدة في ذهن المتعلم واختصار الزمن؛ لأن المتعلم في هذه الحال لا يحتاج إلى معرفة عمل كان وأخواتها وإن وأخواتها كلاً على حدة، بل يكفي معرفة عمل كان وأخواتها فقط لمعرفة عمل إِنَّ وأخواتها.

- يختم الحريري كل باب بمثال أو أكثر؛ ليوضح القاعدة في ذهن المتعلم، وقد سار على هذا المنهج في كل المنظومة وسيأتي ذكر لبعض الأمثلة التي يسوقها الحريري في ملحته للغرض الذي ذكرناه سابقا، كما نلاحظ من خلال ملحّة الإعراب حضورا قويا للمتلقي.

- من منهج الحريري في ملحته القصد إلى السهولة والوضوح في عرض الموضوعات النحوية؛ فإن من يقرأ ملحّة الإعراب للحريري يجد نفسه أمام معلّم متمكن، يحسن عرض موضوعاته على المتعلم، متخذاً في سبيل ذلك الأسلوب الواضح، والألفاظ السهلة، والعبارات المتناسكة التي تتباعد عن التعقيد، وتتأى عن جفاف القواعد المنطقية، ومن أمثلة السهولة والوضوح التي نجدها في منظومة الحريري قوله في باب النكرة والمعرفة:

وَالْأَسْمُ ضَرْبَانِ فَضَرْبٌ نَكَرَةٌ وَالْآخِرُ الْمَعْرِفَةُ الْمُشْتَهَرَةٌ
فَكُلُّ مَا رَبَّ عَلَيْهِ تَدَخَّلُ فَإِنَّهُ مُنْكَرٌ يَا رَجُلُ
نَحْوُ غُلَامٍ وَكِتَابٍ وَطَبَقٍ كَقَوْلِهِمْ: رَبُّ غُلَامٍ لِي أَبَقُ

وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُوَ مَعْرِفَةٌ لَا يَمْتَرِي فِيهِ الصَّحِيحُ الْمَعْرِفَةُ
مِثَالُهُ الدَّارُ وَزَيْدٌ وَأَنَا وَذَا وَتِلْكَ وَالَّذِي وَذُو الْغَنَى

فلاحظ مما سبق ذكره من أبيات التزام الحريري بالوضوح والسهولة في تقرير هذا الباب، إضافة إلى المسحة الأدبية، وبراعة الصياغة، واجتناب الحشو الذي لا فائدة من ورائه.

من منهج الحريري في ملحته الاعتماد على التركيز والإيجاز؛ فقد التزم الحريري في منظومته مبدأ التركيز والإيجاز في عرض الموضوعات النحوية، دون أن يخوض في ذكر الخلافات النحوية؛ لأن الملحة إنما صنفت أصلاً للمبتدئين، ومن شأن ذكر الخلافات النحوية تشتيت ذهن المتعلم بما لا فائدة فيه ومن أمثلة التركيز والإيجاز على سبيل المثال لا الحصر كلامه على الحرف حيث قال:

وَالْحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فَكُنْ عَلَى قَوْلِي تَكُنْ عَلَامَةٌ
مِثَالُهُ حَتَّى وَلَا وَتُمْمًا وَهَلْ وَبَلْ وَلَوْ وَلَمْ وَلَمَّا

فهذه الأبيات التي ذكرناها من الملحة تبدو مركزة وموجزة، ولكنها واضحة بعيدة عن الحشو، تتناسب ومستوى المتعلمين المبتدئين.

من منهج الحريري في ملحته اعتماده الأسلوب التعليمي والتقسيم المنهجي؛ فالقارئ لملحة الإعراب يلاحظ أن الحريري اعتمد أسلوباً تعليمياً مفيداً قوامه التقسيم المنهجي؛ مما يسهل على المبتدئين استيعاب المسألة النحوية في يسر وسهولة ومن ذلك قوله في باب قسمة الأفعال:

وَأِنْ أَرَدْتَ قِسْمَةَ الْأَفْعَالِ لِيَنْجَلِيَ عَنْكَ صَدَا الْإِشْكَالِ
فَهِيَ ثَلَاثٌ مَا لَهَنَّ رَابِعٌ مَاضٍ وَفَعْلٌ الْأَمْرِ وَالْمُضَارِعُ

فلاحظ في هذين البيتين أن الحريري اعتمد التقسيم المنطقي، فالفعل ينقسم إلى ثلاثة أقسام؛ «لأن كل فعل يدل بصيغته على قسم من أقسام الزمان بعينه ولما كانت أقسام الزمان ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل انقسم الفعل أيضاً إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ ويعتبر بأمس، وحاضر ويعتبر بالآن، ومستقبل ويعتبر بغد»⁽³⁷⁾ والأمثلة على ذلك كثيرة في منظومة الحريري.

3- التمثيل في ملحة الإعراب: يغلب على ملحة الإعراب الطابع الأدبي، وكثرة التمثيل، وإن القارئ لملحة الإعراب يدرك تماماً أن «قدرة الحريري الأدبية قد أعطته ذوقاً فنياً عند صياغته لها، فهي سهلة العبارة جيدة الأسلوب، متناسقة الترتيب، عذبة الألفاظ، واضحة المعاني، متداولة الأمثلة، بينة الشواهد بلا تكلف، ولا تعقيد ولا إلغاز»⁽³⁸⁾.

وفيما يلي أمثلة تبين مزج صاحب الملحة بين الطابع الأدبي، والتمثيل في تقرير المسائل النحوية: قوله في باب الاسم:

فَالِاسْمُ مَا يَدْخُلُهُ مِنْ وَآلِي أَوْ كَانَ مَجْرُورًا بَحْتَى وَعَلَى
مِثَالُهُ زَيْدٌ وَخَيْلٌ وَغَنَمٌ وَذَا وَأَنْتَ وَالَّذِي وَمَنْ وَكَمْ

وقوله في باب الفعل:

وَالْفِعْلُ مَا يَدْخُلُ قَدْ وَالسَّيْنُ عَلَيْهِ مِثْلُ بَانَ أَوْ يَبِينُ
أَوْ لِحَقَّتْهُ تَاءٌ مَنْ يُحَدِّثُ كَقَوْلِهِمْ فِي لَيْسَ: لَسْتُ أَنْفُتُ

أَوْ كَانَ أَمْرًا ذَا اشْتِقَاقٍ نَحْوُ قُلِّ وَمِثْلُهُ ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرِبْ وَكُلِّ

وقوله في فعل الأمر:

وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ مِثَالُهُ: احْذَرُ صَفْقَةَ الْمَغْبُورِ

نلاحظ من خلال ما سبق ذكره أنّ المؤلف أورد تعريفات الاسم والفعل والحرف بذكر العلامات المميزة لكل قسم، دون أن يأتي بالتعريف المنطقي الفلسفي، ثم دعمها بذكر الأمثلة بأسلوب بديع حتى تتضح القاعدة في ذهن المتعلم، وتمتاز الأمثلة التي يسوقها المؤلف بأمرين: الأول التنوع؛ فحينما ذكر أمثلة الاسم ذكر اسم العلم زيد، وخيل وغنم للحيوان واسم الإشارة ذا وأنت، واسم الموصول الذي، واسم الاستفهام مذ وكم. وفي الفعل يذكر أمثلة متنوعة للأفعال الثلاثة.

والثاني الابتعاد عن الأمثلة الجافة المصطنعة، والتي لا تخرج عن: ضرب زيد عمرا، وإنما نجده يكثر من الأمثلة الحية الهادفة، والأبيات السابقة توضح طبيعة الأمثلة التي اعتمدها الحريري.

هذا وقد عمد الحريري إلى توظيف الأمثلة توظيفا تربويا، رام من خلاله تثبيت بعض القيم في نفوس المتعلمين، فنجد فيها توجيهات خُفِيَّةً مُنْبِتَةً من التوجيه الديني، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في ملحّة الإعراب حين قال:

تَقُولُ: هَذَا عَلَوِيٌّ مَعْرِقٌ وَكُلُّ لَهْوٍ دُنْيَوِيٍّ مُوبِقٌ

وقوله:

وَاقْتَبَسِ الْعِلْمَ لِكَيْ مَا تَكْرَمَا وَعَاصِ أَسْبَابَ الْهَوَى لِنَسَلِمَ

وقوله:

وَلَا تُمَارِ جَاهِلًا فَتُعْتَبَا وَمَا عَلَيْكَ عَتْبُهُ فَتُعْتَبَا

نقول أخيرا بعد بيان أهم الأسس اللسانية التربوية التي احتوت عليها منظومة ملحّة الإعراب: إنها أثرت في كثير ممن أتى بعد الحريري، واتجه «صوب نظم قواعد العربية في مطولات وُسِمَتْ بالألفيات؛ وربما كانت في أقل من الألف، أو في أكثر من الألف بكثير. كما أن النظم كثر بعده في علم الحديث والصرف والعروض والقافية والقراءات وغيرها. وقد سمى الشيخ عز الدين بن عبد السلام ت 660هـ أحد مصنفاته ملحّة الاعتقاد، وسميت مصنفات أخرى بالملح»⁽³⁹⁾.

خاتمة

لقد أسفرت القراءة التحليلية النقدية لكل من كتاب تلقين المتعلم من النحو لابن قتيبة، وملحّة الإعراب للحريري إلى الكشف عن أبرز الأسس اللسانية التربوية لهما؛ فقد امتاز الأول بالسهولة والتيسير في عرض المادة النحوية على المتعلم؛ مما أدى إلى تحقيق الهدف من تأليفه وهو تقريب النحو من المتعلمين، ومن أبرز ملامح السهولة واليسر في كتاب تلقين المتعلم من النحو ما يلي: (-)تبنيه للطريقة الحوارية في عرض المادة النحوية على المتعلم، وبعده عن سرد الخلافات في الآراء النحوية بين النحويين، ومنهجه في الإعراب الذي اتسم بحملة من الخصائص أبرزها الاكتفاء بالإعراب المجمل للكلمات والتنوع في ذكر الأمثلة التي يسوقها لإعرابها بين المفرد والمثنى والجمع. وسلوكه الطريقة الحوارية في بيان كيفية الإعراب، والوقوف في بيان الإعراب في الغالب عند حدود العلة التعليمية التي تُعنى بالوصف دون أن تتجاوزها إلى التعليل والتفسير، إضافة إلى التفصيل والشرح الكثير للوصول بالمتعلم إلى إدراك الحكم الإعرابي، وإكثاره من الأمثلة التي توضح القاعدة النحوية؛ فيذكر في الأمثلة المفرد

والمثنى والجمع، كما أنه لا يفصل في ذكر علامات الإعراب، وأيضا يلجأ إلى استعمال القياس الذي يمرن المتعلم على قياس غير الأمثلة المذكورة على الأمثلة المذكورة، ويستخدم العبارات التي تدل على تواصله مع المتعلم، ويسلك في علاج المسألة النحوية منهج الإجمال ثم التفصيل، كما أنه يأخذ بمبدأ الانتقاء من المذهب البصري والكوفي في المصطلحات النحوية، ويتبع المنهج الوصفي في تعييده للقواعد النحوية....).

وأما ملحّة الإعراب للحريري، فقد امتازت بكثير من المبادئ اللسانية التربوية، منها اكتفاء الحريري بالأسس والقواعد النحوية العامة مراعاة لمستوى المتعلمين؛ وابتعاده عن ذكر التفصيلات والخلافات النحوية التي من شأنها أن تشتت ذهن المتعلم بذكر المسائل النحوية التي لا تتناسب مع مداركه العقلية، إضافة إلى توظيف قدرته الأدبية والشعرية في سبيل تسهيل النحو وتعليمه، وتقريبه من المتعلمين في طابع مخفف. وترتيبه لمحتوى منظومته على نمط المعمولات التي هي أثر للعامل، واتباعه لمنهج الإجمال ثم التفصيل في عرض القواعد النحوية، وإهماله لبعض أبواب النحو والصرف مراعاة لمستوى المتعلمين، واعتماده مبدأ الإحالة إلى قواعد وأحكام سابقة. وإكثاره من الأمثلة التي توضح القاعدة للمتعم، والقصد إلى السهولة والوضوح في عرض الموضوعات النحوية، ومن منهج الحريري في ملحته الاعتماد على التركيز والإيجاز، وأيضا مزجه بين الطابع الأدبي والتمثيل في تقرير المسائل النحوية، وقد عمد الحريري في ملحته إلى توظيف الأمثلة توظيفا تربويا..... والحاصل أن كتاب تلقين المتعلم من النحو، ومنظومة ملحّة الإعراب للحريري يحتويان على جملة من الأسس اللسانية التربوية، وهي مفيدة في العملية التعليمية، إذا ما أحسن القائمون على مناهج النحو استثمارها في بناء المناهج النحوية.

الإحالات والهوامش:

- 1- عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ص 49.
- 2- يرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن كتاب سيبويه هو «أقدم كتاب في النحو وصل إلينا، من حسن الحظ. والغريب أو ما يبدو أنه غريب أن هذا الكتاب على الرغم من قدمه فإنه يحتوي على جميع ما عرف بعد سيبويه من أبواب النحو والصرف وجميع ما اشتهر بعده من مسائله فهو عمل ناضج تمام النضج وبما أنه لم يسبقه-على أصح الأقوال - أي كتاب يماثله في غزارة المادة العلمية والدقة العلمية المتناهية فكانه خرج من العدم لظاهر أمره وليس الأمر كذلك» عبد الرحمن الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ص 290.
- 3- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، مصر، ص 95.
- 4- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، مجالس ثعلب، ت عبد السلام هارون، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، ص 23. من المقدمة
- 5- يميز ابن حزم في بعض ما كتبه بين دراسة النحو لغرض المخاطبة، وما يحتاجه المرء في قراءة الكتب المجموعة فقط، وبين دراسته لمن أراد أن يجعله معاشا، فقال في رسالة مراتب العلوم: «...وأما التعمق في علم النحو، ففضول لا منفعة بها بل هي مشغلة عن الأوكذ ومقطعة دون الأوجب والأهم، وإنما هي أكاذيب في وجه الشغل بما هذه صفته. وأما الغرض من هذا العلم فهي المخاطبة، وما بالمرء حاجة إليه في قراءة الكتب المجموعة في العلوم فقط. فمن يزيد في إحكام هذا العلم إلى إحكام كتاب سيبويه فحسن، إلا أن الاشتغال بغير هذا أولى وأفضل لأنه لا منفعة للتزيد على المقدار الذي ذكرنا، إلى لمن أراد أن يجعله معاشا. فهذا وجه فاضل؛ لأنه باب من العلم على كل حال. انظر رسائل ابن ابن حزم الأندلسي، رسالة مراتب العلوم، ج4، تح الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص 65.
- 6- خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تحقيق عز الدين التتوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1381-1961، ص 34.
- 7- صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العراق العددان 1-2، المجلد7، 2008، ص 87.

- 8- انظر تفصيل هذه النقطة في كتاب: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة لمحمد الطنطاوي، ط2، دار المعارف، مصر، ص 235، 243.
- 9- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، ط1، 1426، 2005، ص 484، 485.
- 10- أديب بغدادي ولد في سنة 213هـ في أواخر عهد المأمون ببغداد، وتوفي ببغداد سنة 276هـ، من أبرز مؤلفاته: تلقين المتعلم من النحو، آداب القراءة، وآلة الكُتَّاب، واختلاف تأويل الحديث، وأدب الكاتب، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب الاشتقاق، وكتاب تأويل مشكل الحديث، وكتاب تأويل مشكل القرآن، وكتاب التسوية بين العرب والعجم، وكتاب تفسير غريب القرآن، وكتاب دلائل النبوة، كتاب ديون الكتاب، وكتاب الرد على الشعوبية وكتاب الشعر والشعراء، وكتاب عيون الأخبار، وكتاب عيون الشعر، وكتاب معاني القرآن...لمزيد من المعلومات انظر: تلقين المتعلم من النحو، رسالة ماجستير مخطوطة، تح محمد سلامة الله محمد هداية الله، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1406هـ، 1986م، ص 8، 38.
- 11- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 39، 42.
- 12- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 52.
- 13- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 89-91.
- 14- انظر أبواب الكتاب في فهرس أبواب كتاب تلقين المتعلم من النحو ص 327، 330.
- 15- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 52.
- 16- بين الدكتور عبد الحاج صالح أهمية إشراك المتعلم في العملية التعليمية بقوله: أما ما أثبتته علوم التربية وعلوم النفس منذ زمان بعيد، فهو ضرورة إشراك المتعلم في النشاط التعليمي، فلا بد أن يساهم لا بالسمع والطاعة لما يتلقاه من معلمه، بل بالمشاركة الفعلية التي تؤديه إلى تنمية هذه المعارف. ولذلك فلا بد أن ينطلق من الحدس أي من الأشياء الملموسة التي تقع عليها حواسه الخمس وينتقل منها إلى المجردات، وأن تكون له في ذلك المبادرة حتى تتكون له القدرة على الخلق والإبداع. انظر: عبد الرحمن الحاج صالح، علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 192.
- 17- محمد صاري، النحو التعليمي في التراث قراءة نقدية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، المملكة العربية السعودية، 1429هـ، 2008م، ص 33.
- 18- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت عبد الحلیم النجار، ج2، ط4، دار المعارف، ص 212.
- 19- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 124. وهذه الأمثلة التي ساقها ابن قتيبة هنا بمثل هذا الأسلوب، تؤكد أن المتن عبارة عن دروس ومحاضرات؛ أي أنه من جملة الأمالي.
- 20- المرجع نفسه، ص 128.
- 21- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 125.
- 22- المرجع نفسه، ص 125.
- 23- المرجع نفسه، ص 72.
- 24- المرجع نفسه، ص 73.
- 25- ابن قتيبة، تلقين المتعلم من النحو، ص 74.
- 26- عقد ابن قتيبة في كتابه تلقين المتعلم من النحو باباً أطلق عليه: باب الحروف التي ترفع الاسم وتتصب الخبير، وذكر منها كان وأمسى وأصبح وظل ويات، وصار وما دام وما زال، وأضحى وليس وما فتئ، وما برح وما انفك وقال فيها فهذه الحروف ترفع الاسم وتتصب الخبير. وقد أطلق المؤلف على هذه الأفعال الناقصة مصطلح الحروف، مخالفاً في ذلك جمهور النحاة لأن الحروف عنده عامة وهي بمعنى الكلم، فتشمل الأسماء والأفعال والحروف، والمراد بها هنا أفعال، والمؤلف أيضاً سببها أفعالاً بعد قليل. هذا وقد وافق الزجاجي المؤلف في تسمية كان وأخواتها حروفاً في الجمل ص 41. انظر تعليق المحقق ص 124 الحاشية.
- 27- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص: 53.
- 28- هو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، والحريري نسبة إلى الحرير، وهو نوع من الثياب؛ حيث عمل في صناعته، قبل أن ينصرف إلى مجالس العلماء، ولد بالبصرة سنة ست وأربعين وأربعمائة من الهجرة، ويعد الحريري من أبرز الأدباء وكان مع

- ذلك ناثرا ولغويا ونحويا، وشاعرا يستخدم الشعر للوعظ والإرشاد والتوجيه، وقد ترك الحريري جملة من المؤلفات وهي: ملحّة الإعراب، وشرح ملحّة الإعراب، ودرّة الغوّاص في أوهام الخواص وهو كتاب بين فيه الألفاظ التي يستعملها الكتاب استعمالا في غير معناه، والمقامات وهو الأثر الذي اشتهر به الحريري، وكتاب شعر، والفرق بين الضاد والطاء، توفي الحريري سنة ست عشرة وخمسمائة من الهجرة بالبصرة...لمزيد من المعلومات انظر: القاسم بن علي الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1997، ص 9، 37.
- 29- ياقوت الحموي، معجم الأدياء، مطبوعات دار المأمون المصرية، ج16، ص 283-284.
- 30- ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، ص 602.
- 31- عبد الجليل مرتاض، المتون اللسانية في علم العربية، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 35، مارس 2016، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص 22.
- 32- القاسم بن علي الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1997، ص 267.
- 33- ممدوح عبد الرحمان المنظومة النحوية دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000، ص 269.
- 34- ممدوح عبد الرحمان، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، ص 265.
- 35- عبد الله بن أحمد الفاكهي، كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب للحريري، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1426، 2006، ص 71.
- 36- القاسم بن علي الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق بركات يوسف هبود، ص 120.
- 37- القاسم بن علي الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق بركات يوسف هبود، ص 76-77.
- 38- القاسم بن علي الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 2002، ص 6.
- 39- القاسم بن علي الحريري، شرح ملحّة الإعراب، تح فائز فارس، ص 37-38.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، (ت 291هـ)، 1950، مجالس ثعلب، تح عبد السلام هارون، دار المعارف، ط2، مصر.
- 2- ابن قتيبة أبو عبد الله عبد الله بن مسلم، (ت 276هـ)، 1406هـ، 1986م، تلقين المتعلم من النحو، رسالة ماجستير مخطوطة، تح محمد سلامة الله محمد هداية الله، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- 3- حلمي خليل، 1995، العربية وعلم اللغة البنوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- 4- خلف الأحمر، (ت 180هـ)، 1381-1961، مقدمة في النحو، تحقيق عز الدين التتوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دط، دمشق.
- 5- شوقي ضيف، 1968، المدارس النحوية، دار المعارف، ط7، مصر.
- 6- صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العراق العددان 1-2، المجلد7، 2008.
- 7- عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، د ط، الجزائر.
- 8- عبد الجليل مرتاض، المتون اللسانية في علم العربية، مجلة الممارسات اللغوية، كلية الآداب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر العدد 35، مارس 2016.
- 9- عبد الله بن أحمد الفاكهي، (ت 972هـ)، 2006، كشف النقاب عن مخدرات ملحّة الإعراب للحريري، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة.
- 10- عبد الرحمن بن خلدون، (ت 808هـ)، 1426، 2005، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، ط1، القاهرة.
- 11- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ت 456هـ)، 1983، رسائل ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، تح الدكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت.

- 12- القاسم بن علي الحريري، (ت 516هـ)، 1412، 1991، شرح ملحمة الإعراب، تح فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن.
- 13- القاسم بن علي الحريري، (ت 516هـ)، 1997، شرح ملحمة الإعراب، تحقيق بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، ط1، بيروت.
- 14- القاسم بن علي الحريري، (ت 516هـ)، 2002، شرح ملحمة الإعراب، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، دار الكلم الطيب، ط1، بيروت.
- 15- كارل بروكلمان، دت، تاريخ الأدب العربي، تح عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط4، مصر.
- 16- محمد صاري، 1429هـ، 2008م، النحو التعليمي في التراث قراءة نقدية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، المملكة العربية السعودية، بحث مخطوط.
- 17- محمد الطنطاوي، د ت، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، ط2، مصر.
- 18- ممدوح عبد الرحمان، 2000، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، د ط، القاهرة، مصر.
- 19- محمد بن مكرم بن منظور، (ت 711هـ)، د ت، لسان العرب، دار صادر، د ط، بيروت.
- 20- ياقوت الحموي، ت 626هـ، دت، معجم الأدياء، مطبوعات دار المأمون المصرية، د ط، مصر.